

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 41- سورة سباء | من الآية 34 إلى 54

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذا تتنى عليهم اياتنا بىنات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عن ما كان يعبد اباوكم - 00:00:01 وقالوا ما هذا الا افک مفترى. وقال الذين كفروا للحق لما جاءه وما اتیناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معاشر ما اتیناهم فكذبوا رسول - 00:00:38 فكذبوا رسلي فكيف كان نكير هذه الآيات الكريمة من سورة سباء في بيان ما قاله الكفار وردوا به على النبي صلى الله عليه وسلم دعوته اياهم الى الهدى والحق ردوا على النبي صلى الله عليه وسلم - 00:01:13 بغير برهان ومن غير تأمل لما جاءهم به وانما مفاجأة لما جاءهم ردوا عليه دعوته صلى الله عليه وسلم والصقوا به التهم التي هو بريء منها صلوات الله وسلامه عليه - 00:01:52

ووصفو القرآن ووصفو الرسول صلى الله عليه وسلم وصفوهم بثلاث صفات كلها كذب وافتراء منهم يأتي بيانها الاستقراء يقول الله جل وعلا واذا تتنى عليهم اياتنا يعني يقرأها النبي صلى الله عليه وسلم عليهم - 00:02:20 والمراد بقوله اياتنا يا ايات القرآن يتلوها النبي صلى الله عليه وسلم بىنات حال منها يعني حال كونها بىنات واضح جلي معجز لهم يعرفون في حقيقة انفسهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:02:58 لا يمكن ان يأتي بمثل هذا القرآن وهو امي لا يقرأ المكتوب ولا يكتب صلوات الله عليه وهذه من دلائل صدقه الاممية فيه صلى الله عليه وسلم صفة مدح - 00:03:35

حيث اتى بهذا الكتاب العظيم وهو امي لا يقرأ ولا يكتب لا يعرف كتابة اسمه صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام بينما الاممية في غيره صفة نقص يعني الكاتب - 00:04:03

القارى من عامة الناس افضل من غير الكاتب والقارى لكنه صلى الله عليه وسلم لما جاء بهذا القرآن وهو بهذه الصفة فهي دليل على صدقه صلى الله عليه وسلم والاممية - 00:04:25

صفة مدح اللهو امي لا يقرأ ولا يكتب واتى بهذا القرآن من عند الله جل وعلا واذا تتنى عليهم اي على الكفار من مشركين واهل كتاب كلام يقال لهم كفار - 00:04:48

لان من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يصدقه فهو كافر ايا كان قالوا ما هذا هذا صفة لمحمد صلى الله عليه وسلم الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباوكم - 00:05:12

قالوا ما هذا الا رجل واتوا بلفظ النكرة يعني رجل اي رجل كانه رجل غير معروف وهو عليه الصلاة والسلام معروف عندهم منذ صغره في صفات الكمال الصدق والامانة - 00:05:37

قالوا ما هذا الا رجل يريد يعني مبني على رغبة منه ان يصرفكم عما يعبد اباوكم لتلتفتوا اليه لانه قالوا يريد ان يصرفكم اليه بدل من ان تكونوا على منهج اسلافكم - 00:06:04

تكون على ما يريد يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباوكم يصدكم عن طريقة اسلافكم وابائكم يريد ان تكونوا على ما

يريد هو وهذا تقصى للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:06:28

فهو يريد لهم السعادة يريد لهم النجاة. يريد لهم الاستقامة على الحق يريد لهم الخير في الدنيا والآخرة وهو لا يريد شيئاً لنفسه صلى الله عليه وسلم. وإنما يريد لهم ما يسعدهم - 00:06:54

تبليغاً لرسالة ربه وقالوا ما هذا إلا أفك مفترى وقالوا ما هذا الذي يتلوه ويقرأه محمد يعني ما هذا القرآن إلا أفك والافك الكذب قالوا هذا كذب مفترى يعني نسبة إلى الله - 00:07:16

افتراءً نسبته إلى الله افتراءً يعني هو كذب لا يصلح أن ينسب إلى الله ونسبته إلى الله كذب قالوا ما هذا إلا أفك مفترى يعني اختلقه من عنده واتى به كذباً - 00:07:50

قالوا هاتان هاتين الصفتين الرسول صلى الله عليه وسلم وفي القرآن قد يقول لهم قائل الرجل المجهول الذي يريد أن يصد الناس عن طريقة أسلافهم وآبائهم ويأتي بشيء مفترى وكذب - 00:08:21

لماذا تميل إليه النفوس والعقول وإذا خاطب الرجل الذي جرد نفسه عن الهواء تجده استهلاكاً وقد كان بعض الوافدين إلى مكة للاطلاع على ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم - 00:08:50

بعضهم من شدة ما يقوله كفار قريش عن الرسول صلى الله عليه وسلم يضعون في أذانهم القطن خشية أن يسمعوا كلام محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم يقولون له يفتئكم ويحركم - 00:09:16

وكانوا يضعون في أذانهم القطن حتى لا يسمعوا قد يقول لهم قائل لم الناس يميلون إليه ويقبلون منه الناس العقلاً لا يقبلون الكذب ولا يقبلون الافتراء. يعرفونه كلمة يميلون إليه - 00:09:37

قالوا الصفة الثالثة وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم أن هذا إلا سحر مبين. قالوا هذا سحر محمد يسحر من يخاطبه ثم يميل إليه وهم في أنفسهم يعرفون الفرق بين الصدق والكذب - 00:10:00

والسحر والحقيقة يعرفون ذلك لكن مكابرة ومعاندة وقال الذين كفروا أعاد اسم القائلين صراحة دون الظمير لتشكيل الكفر عليهم ولم يقل جل وعلا وقالوا للحق لأنهم هم المتكلم عنهم. وإنما قال وقال الذين كفروا لتسجيل الكفر عليهم لأنهم ما حملهم على - 00:10:26

هذا القول إلا كفراً و قال الذين كفروا للحق الهدى والقرآن العظيم الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم قالوا أن هذا يعني ما هذا إلا سحر سحر مبين يعني بين واضح - 00:11:03

وكل هذا افترى منهم ولا هم يميزون بين السحر والحقيقة مميزون بين الصدق والكذب عندهم عقول وعندهم معرفة كما قال أحد الصحابة رضي الله عنهم عمرو بن العاص وهو عند مسيلمة - 00:11:28

لما قرأ عليهم مسيلمة من قرآن الذي هذر وخرافة قال والله إنك تعلم أني أعلم إنك كاذب حتى لو قلت لك مثلاً إن قرآنك هذا حسن تعرف مستوىي ومعرفتي للكلام الصحيح من الكلام الخطأ - 00:11:49

والله إنك تعلم أني أعلم إنك كاذب لأن كلام مسيلمة كلام هراء سخافة وكفار قريش يعرفون فصاحة القرآن وحسن أسلوبه وحقيقة دعوته يعرفون ذلك ولهذا روي أن بعضهم كان يأتي في أثناء الليل - 00:12:08

يتلصص على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن من أجل أن يتلذذ بسماع القرآن النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن في داره وكانوا يأتون باستخفاف لاجل أن يسمعوا كلام - 00:12:40

النبي صلى الله عليه وسلم الذي يقرأ يتلذذون بذلك يدركون معنى كلام الله جل وعلا لكن حملهم ذلك العناد والمكابرة الحسد للنبي صلى الله عليه وسلم وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم أن هذا أي ما هذا الذي جاء به محمد إلا سحر - 00:13:01

بين سحر مبين واضح الصفة الأولى محمد صلى الله عليه وسلم رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد أباً لكم الصفة الثانية للقرآن قالوا وقالوا ما هذا إلا أفك مفترى كذب مختلق - 00:13:29

والصفة الثالثة لأسلوب القرآن وحسن لفظة وما اشتتم عليه من معانٍ عظيمة تجلب إليه العقول وتسسلم له قالوا هذا ما هذا إلا سحر مبين قال بعض المفسرين المراد بالصفة الثالثة - 00:13:53

التوحيد الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لأن أهل الكتاب الكفار منهم ينكرون رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وينكرون معجزته القرآن لكن ما ينكرون التوحيد بان جميع الرسل السابقة كلها تدعو الى توحيد الله جل وعلا - [00:14:24](#)
وانما الذي ينكر التوحيد هم كفار قريش بانهم لا ينتمون الى كتاب يقول الله جل وعلا ردا عليهم في سرعة ردهم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وما اتيناهم من كتب يدرسونها - [00:14:53](#)

وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير قال الله جل وعلا اذا تتل عليهم اياتنا يعني بعد تلاوة الایات مباشرة كأنه قال انهم لم يتأملوا ولم يتدبروا ما قيل لهم مباشرة - [00:15:20](#)

ردوها وهذا دليل على انهم ردوها عنادا ما لم يتأملوا فيها فوجدوها صالحة او غير صالحة اصلا ما تأملوا فيها وهم لم يكن عندهم علم سابق يقولون ان ما جاء به محمد يخالف ما عندنا - [00:15:44](#)

يعني اهل الكتاب من باب الافتراء منهم والكذب قالوا ما جاء به محمد يخالف ما جاء به موسى عليه الصلاة والسلام يخالف ما جاء به عيسى فنحن نرده يعني كأنهم يردون - [00:16:14](#)

دعاة محمد صلى الله عليه وسلم بناء على كتبهم السابقة كلمة منهم لكن عندهم شيء يحتجون به لكن بالنسبة لكافر قريش اصلا ما جاءهم كتاب من قبل علشان يقولون ما جاء به محمد يخالف ما عندنا في كتابنا السابقة - [00:16:37](#)

وما اتيناهم من كتب يدرسونها. لأنهم ليسوا باهل كتاب ما جاءهم رسول بعد اسماعيل عليه الصلاة والسلام اسماعيل عليه الصلاة والسلام رسول نبي لكن انتهت رسالته بوفاته وموته عليه الصلاة والسلام - [00:17:05](#)

ومن منذ تأسيس مكة وبناء البيت في زمن اسماعيل عليه الصلاة والسلام لم يأتي لاهل مكة رسول ولا نبي وما اتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم من نذير يعني ما نذير من قبل من اجل ان يقولوا ان ما جاء به محمد يخالف ما جاءتنا - [00:17:36](#)

هذه الرسل من قبل ما جاءهم احد ثمان الله جل وعلا بابطاله كلامهم هذا في قوله وما اتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلهم وما ارسلنا اليهم قبلك من - [00:18:11](#)

النذير توعدهم بماذا بقوله وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما اتيناهم فكذبوا رسلی فكيف كان نكير وكذب الذين من قبلهم يقول الامم السابقة كذبت وفي هذا تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم - [00:18:31](#)

يا محمد لست انت اول مكذب وليس الموضوع لتقسيير منك في التبليغ فكذبوك لا هذه طريقة الكفار من قبل وانت يا كفار قريش انتبهوا لكم سلف وماذا حصل لسلفكم ان لم تؤمنوا سيأتكم ما اتاهم - [00:19:05](#)

وفي الآية تسليح للنبي صلى الله عليه وسلم وانذار وتخويف لكافر قريش وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا قومك يا محمد ما بلغ الكفار هؤلاء معشار ما اتيناهم اوئك اعطاهم الله جل وعلا القوة - [00:19:39](#)

واعطاهم الله جل وعلا طول الاعمار كانت اعمار بعضهم تزيد على الف سنة كما ذكر الله جل وعلا في كتابه عن نوح عليه السلام انه مكث يدعوه قومه الف سنة الا خمسين - [00:20:14](#)

عاما يدعوهم الى توحيد الله الف سنة الا خمسين عاما. كم عمره قبل الرسالة الى ثلاث مئة سنة وكم بقي بعد ما اهلكهم الله جل وعلا بالطوفان الله اعلم قيل عدد من السنوات - [00:20:35](#)

عمره يزيد على الف سنة بكثير فاولئك اعطاهم الله جل وعلا طول الاعمار واعطاهم الله جل وعلا القدرة والقوة والضخامة ومد لهم في الاموال هؤلاء ما اعطوا مثلهم ولا معشار ما اعطوا اوئك - [00:21:00](#)

ما المراد بالمعشار قيل العشر العشر فلفظ المعشار يطلق على العشر واحد من عشرة وقالوا لا يأتي العدد بهذا الصيغة وهذا الوزن الا المعشار والمرباع المعشار للعشر والمرباع للربع ولا يقال مثلا - [00:21:38](#)

ولا مخماس وانما مرباع ومعشار والمراد به العشر قال بعض المفسرين المراد به عشر العشر وقيل عشر عشر العشر يعني عشر العشر واحد من مئة عشر العشر يقول واحد من الف - [00:22:15](#)

جمهور الميسرين على ان المراد بالمعشار العشر يعني واحد من عشرة طيب ما داموا ما اعطوا الا اقل من عشر ما اعطي اولئك فما الذي حصل لاولئك الهاك بلا شك يعرفون ذلك كفار قريش - 00:22:52

يمرون بديارهم في ذهابهم وعودتهم الى الشام والى اليمن يعرفون ما حصل للام الساقطة ما وجه التوعيد في هذا يعني ان اولئك انت لم تعطوا معشار ما اعطوا ومع ذلك فهم لم يعجزوا الله جل وعلا - 16:13:23:00

اخذهم الله جل وعلا فانتم اقل منهم بكثير واطعف فلا يستطيع احد ان يقف امام قدرة الله جل وعلا كائنا من كان حتى من كان يأخذ السمك من قعر البحر ويشوبيها في عين الشمس .. نقوته وجسمه وعظمته. لا يستطيع - 00:23:45

بقية قريش الاثنين وتصدى وزعم انه يتصدى لسبعة عشر من خزنة جهنم - 00:24:14

والله جل وعلا يقول وكذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب ولم يستطيعوا بقوتهم مع ما

وجه العذاب واتهم يا كفار قريش ما اعطيتم ولا عشرا ما اعطوا من القوة - 00:24:47

ساھلک قىدبوا رسلى فاھلکوا قىيف دان تىير كىيف دان عدا بهم؟ لا سال عنە يەعني هو

وعلـا يعذـب من شـاء من خـلقـه - 00:25:15

يما شاء من خلقه قد يعذب الظالم الطاغية بـ

امكانيات ومن جند ومن مدافعين تنفذ الى خياشيمه فتدخل فيه فلا يستطيع احد ان - 00:25:42

ينقذه منها أهلك بالصيحة أهلك بالریح أهلك بالماء الذي كان يتعاظم ويتجبر به فرعون ويذکرہ من

تحتى اهلكه الله جل وعلا بالماء الذى افتخر به - 00:26:18

8.44. *الله رب العالمين* (بـ ۱۱۰۰۰ مـ) | *بـ ۱۱۰۰۰ مـ*

فلم تفدهم قوتهم شيئاً وإنتم يا كفار قريش ما اعطيتم ولا معشار ما لان كل العطاء من الله جل وعلا وهو جل وعلا المعطى اعطي

وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا كفار قريش معاشر ما اتیناه اي المكذبين الامم السابقة فكذبوا رسلی وكذب الذين من قبلهم فكذب

وكذب الذين من قبلهم ماذا اشياء كثيرة كذبوا بالآيات كذبوا بالادلة كذبوا الرسل كذبوا الكتب كذبوا كل شيء وكذب الذين من قبلهم لم يذكروا حما . عملا المكذب به ثم اعاد التكذيب - 00:28:01

الآن، كجزء من إستراتيجية تطوير وتنمية قدرات

الكافر العنيد ويحمل الله عليه؟ لا ليس هذا محل المفروض - 00:28:27

ان العبد الذليل الحقير يفرح ويسر لان الله جل وعلا يرسل له افضل خلقه

نافعة ولا العقول موجودة لكن عقول ليست بنافعة - 00:28:56

وفي عقول نافعة كان يعتبرون ذلك شرفاً لهم وفخرًا متابعته لمحمد

وسلم وكذبوا رسله كذبوا بكل شيء ومن ذلك تكذيب الرسل - 00:29:20

والتحذيب مطينا سيء مكره ومدموم فما بالك بتحذيب رسول جاء من عند

الاذن العذاب ولذا قال جل وعلا فكيف كان نكير؟ يعني لا تسأل - 00:29:48

الله رب العالمين

وصلی الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبینا محمد وعلی الہ وصحبہ اجمعین - 00:30:19